مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

صورة الإمام علي (عليه السلام) في ديوان أشعار التَّشيُّع تحقيق الطيب العشاش دراسة في القيم التعبيرية البيانية

شهلاء حاتم عبد الكريم
أ. د .علي محمد ياسين أحمد

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 14/4/ 2025
تاريخ القبول 6/ 5/ 2025
تاريخ النشر 24/ 7/ 2025

الكلمات الرئيسية:

الصورة الشعرية البيانية، ديوان أشعار التشيع، الإمام علي (ع)، التشبيه، الاستعارة

المستخلص باللغة العربية:

تناول هذا البحث (القيم التعبيرية البيانية لصورة الإمام علي (عليه السلام) بالدراسة والتحليل البلاغي لأبعادها كما وردت ضمن كتاب ديوان أشعار التشيع التي حققها المحقق التونسي الطيب العشاش، إذ يقع هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث أفضت عن أنماط الصورة الشعرية البيانية تشبيها واستعارة وكناية، أعقبتهم بعد ذلك الخاتمة، وقد نهض التمهيد بمهمة التعريف بمفهوم الصورة لغة واصطلاحا، فيما تناول المبحث الأول طبيعة الصورة التشبيهية التي وردت في هذا الديوان وجاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على طبيعة الصورة الاستعارية، أما المبحث الثالث فقد بين الصورة الكنائية في الديوان ، ثم كانت الخاتمة بعد ذلك وقد ضمت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

doi: xx.xxxx

المقدمة

الحمدُ للهِ ربّ ، والصلاةُ والسّلام على نبينا محمّد ، وعلى آلهِ الطيبينَ الطاهرينِ

أَمّا بعـــــدُ:

فتعدُّ الصورة الأدبية ركيزة أساسية في العمل الإبداعي الجمالي والشعري على وجه الخصوص, ولا يمكن أن يخلوا هذا الأخير منها, لأنها تميزه عن غيره من النصوص ,فهي الأداة التي يلجأ إليها الشاعر؛ للتعبير عن ما كل يدور في مخيلته من أفكار وخواطر ,فينقل لنا من خلال عملية التصوير تجربته الشعرية , ولقد حظيت الصورة بمكانة خاصة في الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية, فهي من أهم القضايا لدى الأدباء والنقاد الذين اختلفوا في تحديد مفهومها ,فقد كان لكل واحد منهم رأيه الخاص. ومن ثمَّ ,تعددت الآراء حولها وحول أنواعها, مما يجعلنا امام تشعب كبير ,فهم لم يتفقوا على تعريف جامع مانع للصورة ,لكنهم اتفقوا بالرؤية العامة للمصطلح, فضلاً عن أنْ مصطلح الصورة له امتداد في تراثنا العربي ,إلا أننا نجد ضرباً من التداخل والاختلاط في مفاهيمه ,وتتمتع الصورة البيانية بمكانة عظيمة في العمل الأدبي ؛لأنها تعبر عن التجربة الشعرية وتنقلها إلى المتلقي بوساطة الألفاظ ,إذ يقدم الشاعر جميع إمكاناته اللغوية ويدخلها في علاقات تعتمد على المشابهة والمجاز ,وبهذه الوسيلة الجميلة يصوّر مشاعره وما يدور في مخيلته من أفكار ,فيمكن للقارئ معرفة حال الشاعر ونفسيته ومشاعره ,وهذا هو سر جمال الصورة البيانية التي تصوّر المعاني وتوضحها وتجعلها أقرب الى ذهن المتلقي عن طريق نقلها من التقرير الى التعبير ,و يحرص الشاعر عند رسم الصورة البيانية على إضفاء الجمال وابراز القيمة الدلالية ,وهو بعمله هذا يجعل للفن روحاً فيحركه ويشخصه فضلاً عن أن اللغة تكون مليئة بالحياة نابضة بوجدان الشاعر وحسه ,وبهذا تستطيع الصورة الشعرية أن تفرض نفسها وتثير في وجدان القارئ وفكره مختلف المشاعر والأحاسيس ؛لأنه

يدرك الألفاظ إدراكا تصويريا يعتمد على أفكار الشاعر ومشاعره التي تزداد توهجا من خلال التصوير ,ولهذا يندر وجود عمل فني يخلو من البيان .

التمهيد: في مفهوم الصورة

مُصطلحُ الصورة في اللغــةِ:

وردت مفردة الصورة في كثير من المعاجم ومنها معجم مقاييس اللغة وفيه يقول ابن فارس في باب الصاد والواو وما يماثلها((من ذلك الصورة صورة كل مخلوق ,والجمع صور ,وهي هيئة خلقته ,والله تعالى المصور))[1] ، وفي معجم العين يقول الخليل بن احمد الفراهيدي في باب الصاد ((الصور :الميل ,يقال :فلان يصور عنقه الى كذا اي مال بعنقه ووجهه نحوه))[2] ،وفي معجم لسان العرب يقول ابن منظور في مادة صور ((من اسماء الله تعالى :المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصه وهيئة مفرده يتميز بها على اختلافها وكثرته))[3] ,إذن يتضح عبر المعنى اللغويّ ,أنّ مصطلح (الصورة) هو الأقرب إلى الشكل .

الـصورة في الاصطلاح :

تطرق النقاد والبلاغيين القدماء لمصطلح الصورة ومنهم الجاحظ وهو(أقدم)من تطرق لهذا المصطلح خلال مقولته المشهورة أثناء حديثه عن قضية اللفظ والمعنى , ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ,والبدوي والقروي ,وإنما الشأن في إقامة الوزن ,وتخير اللفظ, وسهولة المخرج, وفي صحة الطبع وجودة السبك ,فإنما الشعر صناعة ,وضرب من النسيج ,وجنس من التصوير.)) [4] فقد اشار الجاحظ إلى مصطلح التصوير؛ وذلك لدوره الكبير في الشعر وعلى الشاعر أن يختار الالفاظ التي تؤثر بالمتلقي وان تكون العبارات منسوجة, والألفاظ مرتبة بالشكل الذي يجعل الفكرة اكثر قرباً لذهن القارئ. وهناك لكثير من الدارسين الذين وقفوا عند تعريف الصورة اصطلاحاً وكل واحد منهم له رأيه الخاص مما يجعلنا امام تشعب كبير فهم لم يتفقوا على تعريف جامع مانع للصورة لكنهم اتفقوا بالرؤية العامة لمصطلح الصورة .والصورة في الاصطلاح هي توليفه من عناصر كثيرة من الخيال والفكر والموسيقى واللغة وخصائص هذه التوليفة لم تحدد بشكل واضح الى الان وهي الشيء الاساسي التي يمزج الزمان والمكان ,ويستطيع الشاعر عن طريقها أن يعبر عن تجربته ورؤيته ويحدد موقفه من الوجود فالشاعر يقوم بتفتت اشياء الوجود في منطق الزمان والمكان. [5].

المبحثُ الأوّل

الصورة الكنائية

تعد الكناية أحد فنون البلاغة بشكل عام وفنون البيان بشكل خاص ,فهي من أهم الاعمدة البيانية التي تقوم عليها البلاغة العربية ,وتعد الكناية احدى طرق التعبير غير المباشرة التي تعطي للمعنى قوة وجمالاً في الوقت نفسه ؛ وذلك لأن المعنى فيها يكون مؤكد بدليل مما يترك أثرا عظيماً في النفس ,فقد استطاع الشعراء أن يعبروا من خلالها عن كل ما يدور في مخيلتهم من افكار, وفي الوقت نفسه تعدّ الكناية من طرق التعبير التي تزيد الكلام عذوبة وتقبلاً عند السامع أو المتلقي ,ومن هنا مصدر أهميتها .

والكناية في اللغة هي ((أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية : يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه.))[6]. وقد تعددت تعريفات الكناية في الاصطلاح فهي عند المتأخرين ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ,لينتقل من المذكور إلى المتروك ,كما تقول : فلان طويل النجاد ,لينتقل منه إلى ما هو ملزومه ,وهو طول القامة .))[7] . ولا يمنع في الكناية ارادة المعنى الحقيقي للجملة ,فعندما نقول (فلان طويل النجاد) لا يمتنع انه طويل النجاد حقيقته ,وكذلك طويل القامة.[8] اما عند المحدثين فهي ((لون من ألوان التعبير يحمل في موضعه ,ويبعث على التفكير وإعمال الذهن , وقد تكون وسيلة للابتعاد عن التصريح بما ينبغي ستره أوما يحمد أن يصان عنه السمع واللسان ,أو ما يحسن الابهام في التعبير عنه , فيمر الإنسان باللغو مرور الكرام ,وإن في المعاريض لمندوحة عن الكذب .))[9] فالكناية تعبير لا يقصد منه معنى الكلمة الموضوع لها في اللغة اي المعنى الحرفي , وانما يقصد معنى اخر و يفهم هذا المعنى بطريقة غير مباشرة ,فأما ان يفهم المعنى عن طريق سياق الكلام فمعاني الكلمات الاخرى الموجودة في الكلام تساعد في معرفة المعنى المقصود ,او عن طريق التلازم أومن خلال المفهوم.[10] ومن أهم الخصائص االتي تتميز فيها الكناية هو أنّها ((تجسّم المعاني ,وتصور المعنويات في صورة حسية ,فيتّضح للقارئ ما خفي عنه بجلاء ووضوح ,وهذه ميزة عظيمة في الكناية ,ومرتبة عالية من البلاغة والبيان ,لأنّ المعنى الذي أتى بها من أجله ,هو الإجمال في الخطاب ,والدفع بالتي هي أحسن ,وتجنّب للهجن من القول ,إذ هو أرسخ في الألفة بين الناس ,وأمكن للهدف المقصود.))[11] وللكناية قيمة وأهمية كبيرة في البلاغة ؛وذلك لأنها ترسم لنا المعنى وتجعلنا نحس به ,تماما مثل ما يفعل الرسام عندما يرسم صورة للأمل مثلا يجعلنا نحس بالأمل ونرى ما تعجز الكلمات عن وصفه ,فهي احدى فنون البلاغة التي تتطلب أديبا متمرسا وذو وعي كبير ؛لكي يرسم لنا هذه الصورة التي تعطينا الحقيقة المصحوبة بالدليل. [12]((والكناية تعبير جميل يعمل على رسم الصورة الموحية بأسلوب بليغ موجز تتآزر ألفاظه ومعانيه معاً, وتوظيفها في مواضع

لا يحسن فيها التصريح, رغبة في تحسين الصورة, والنأي بها عن الإسفاف والابتذال ,وتقدير فهم المتلقي وقدرته على اقتناص المعنى المراد .))[13]. فالأسلوب الكنائي يجعل المتلقي يحس بالشيء المعنوي ؛وذلك لأن الكناية تبرز لنا المعنى في صورة حسية موجزة ورائعة ,ولا تكتفي بإعطاء الحكم وانما تقدم لنا الدليل والبرهان عليه ,فيؤثر ذلك في نفس المتلقي تأثيرا كبيرا.[14] وقد أجمع دارسو البلاغة على ((أن أسلوب الكناية هو أبلغ من الافصاح, وأن التعريض أوقع من التصريح .))[15]

أقسام الكناية:

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

1–**الكناية المطلوب بها نفس الموصوف** : وتنقسم الكناية المطلوب بها نفس الموصوف الى قسمين : الكناية القريبة والكناية البعيدة ,فالقريبة هي الكناية التي يكون فيها الوصف بسيطا لا يتكلف فيه المتكلم ومثالها جملة "مجامع الاضغان " كناية عن القلوب ,وعكسها الكناية البعيدة وذلك إذا كان الوصف معقداً, ويتكلف المتكلم فيها, ومثالها جملة "حي مستوي القامة عريض الأظفار " فهي كناية عن الانسان. [16]

2-**الكناية المطلوب بها نفس الصفة** : وتنقسم ايضا الى :كناية قريبة وكناية بعيدة ,فالقريبة هي الكناية غير البعيدة الواضحة التي لا غبار عليها ,فلا تحتاج الى واسطة لتنتقل الى المطلوب ,اما الكناية البعيدة هي الكناية غير الواضحة, فتحتاج الى واسطة للانتقال الى المطلوب[17]

3– **الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي كناية عن نسبة** : وهي الكناية التي يتطلب بها إثبات نسبة معينه لأمر او نفيها عن هذا الأمر [18]

يقول الشاعر خزيمة بن ثابت :(الطويل)

وصــيّ رسول الله مـن دون أهله وفارسه قـد كان في سالف الزّمن
وأوّل من صلّـى من النّـاس كلّهم سوى خيرة النّسوان والله ذو منن.[19]

يرسم الشاعر صورة كنائية من النوع القريب في قوله "وصيّ رسول الله من دون أهله" ,فكلمة "وصيّ" كناية عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ,إذ تدل هذه الكناية على منزلته ومكانته بوصفه خليفةً للمسلمين ووصي .وفي قوله "سالف الزمن" كناية عن ما مضى من الزمان وما جرى من حوادث ثبت فيها الإمام علي (عليه السلام) فروسيته وشجاعته. لكلّ نبي وصيّ ووارث والإمام علي (عليه السلام) وصيّ النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ووارثهُ وخير خليفة من أهله .وقد وضع الشاعر هذه الصورة في سياقها التاريخي المتفق مع حديث النبي الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)((علي يقضي ديني , وينجز موعدي ,وخير من أخلفه من أهلي)) [20]وفي قوله " خيرة النسوان " كناية عن السيدة خديجة زوج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

ومن ذلك أيضا قول الشاعر أبو نواس:(الرجز)

مـن في الحشر لـه شـافـع فليس لي في الحشر من شافع
سـوى النّبـيّ المصطفـى أحمـد ثـمّ المـزكّـى الخاشـع الـرّاكـع؟. [21]

يرسم الشاعر صورة كنائية في قوله "ثم المزكّى الخاشع الراكع؟" ,إذ تدل هذه الصفات على موصوف وهو الإمام علي (عليه السلام),لكن ليس فقط بشخصه ,بل بأفعاله المشهودة .فهو لم يذكر اسمه صراحةً ,لكنه جعله حاضراً عبر أثره,(الخشوع والركوع والزكاة كلها صفات ترمز إلى الإيمان والتقوى) ,فعلى الرغم من قوة و شجاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أنه ضعيف امام الله – تعالى – ,وقد يبكي حينما يصلي ؛لأن قلبه عامر بحب الله متفانياً في عبادته ,وقد أكرمه الله –تعالى– بمنزلة ومكانتهُ عظيمة ,فهو الشافع للأمة الاسلامية من بعد النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في اليوم الذي لا ينفع فيه لا مال ولا بنون.

الأثر البلاغي :تعدّ هذه الكناية الدينية من النوع القريب ؛ لأن الصفات واضحة ومعروفة أنّ الإمام علي (عليه السلام) يتصف بهذه الصفات فهو الذي يتزكى في صلاته وهو الخاشع, المتهجد ,الساجد ,الراكع ,فهذه الكنايات دليل السامع للوصول إلى المقصود.

وينقل الينا أبو نواس صورة كنائية اخرى يبرز فيها الصفات التي أنفرد بها الإمام علي (عليه السلام) وهي وفرة العلم ,وانه لم يشرك بالله طرفة عين. قال:(الكامل)

في فتية رفظوا سوى آل الهدى وعنـوا بـأروع في العلوم مشفّع
وتيقّنـوا أن ليـس ينفـع فـي غـد غيـر البطيـن الهاشمـيّ الأنـزع . [22]

يرسم الشاعر صورة كنائية في قوله "غير البطين الهاشمي الأنزع" ,إذ يدل لقب " البطين" على وفرة العلم عند الإمام علي (عليه السلام), وكذلك " الأنزع " يدل على أن الإمام علي (عليه السلام) منزوع من الشرك ,فلم يشرك مع الله إله آخر؛ لأنه يعلم أنّه لا معبود بحقّ إلا الله,وقد وضع الشاعر هذه الصورة في سياقها التاريخي المتفق مع حديث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)((يا علي أن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك وابشر فانك الانزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم.)) [23]

الأثر البلاغي : اثرى الأسلوب الكنائي التعبير ,فالكناية هي وسيلة فنية ترفع التعبير إلى أعلى درجات الفصاحة ,استطاع الشاعر من خلالها تحقيق مقاصده الجمالية وأهدافه البلاغية.

ويصوّر عمار بن ياسر الحرب بصورة كنائية مؤثرة تبرز شجاعة الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه. قال:(الرّجز)

سيروا إلى الأحزاب أعداء النّبي سيروا فخير النّاس أتباع علي
هذا أوان طاب سلُّ المشرفي وقودنا الخيل وهزُّ السّمهري . (24)

قدم الشاعر صورة كنائية في قوله " هذا أوان طاب سلّ المشرفي " , فعبارة " أوان طاب سلُّ المشرفي" كناية عن الحرب , وكذلك في قوله "وقودنا الخيل ,وهز السمهري " كناية عن الاستعداد للحرب ,فالخيل تتحرك كثيراً وهم يهزون بالرماح ويدل ذلك على شجاعتهم وقوتهم في الحرب ,والشجاعة هي من لوازم الحرب. فقد لجأ الشاعر إلى ذكر الكناية بدلاً عن الاسم الصريح(الحرب) ؛وذلك لكي يؤثر بالمتلقي, وقد استعان بعبارات قوية التأثير في نفس القارئ .

الأثر البلاغي : ساهمت الكناية في تفخيم المعاني في نفوس السامعين, وابراز قوة وشجاعة الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه في المعارك التي خاضوها.

ومن الأمثلة التي وردت في ديون أشعار التشيع قول الشاعر خالد بن زيد الأنصاري: (البسيط)

لا يعرفون أضلّ اللّه سعيهم إلاّ اتّباعكم يا راعي النّقد
فقد بغى الحقّ هضماً شرُّ ذي كلع واليحصبيُّون طرّاً بيضةُ البلد. (25)

يرسم الشاعر صورة كنائية في قوله :"و اليحصبيُّون طرّاً بيضةُ البلد" ,فعبارة "بيضةُ البلد" كناية عن صفة الحماية والاحتواء ,إذ شبّه الإمام علي (عليه السلام) ببيضة تحمي داخلها ,وهذه إشارة إلى كونه الحامي الأول للبلاد .إذ إن البيضة تحيط بجنينها وتحفظه من الفساد, فكذلك الإمام علي(عليه السلام) هو الحصن الحصين للبلاد والأمة ,فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) العمود الفقري للبلاد والأمة الإسلامية ,وحين فقده المسلمون ,ظهر جلياً دوره الأساسي في حفظ البلاد والأمة الإسلامية.

الأثر البلاغي: بلغ جمال النظم الكنائي الذروة ,في رسم المعنى المراد بكل تفصيلاته ,وهذا منتهى التعبير البياني المعجز ,فقد أدت الكناية دورها في الإيضاح والتأثير بالمتلقي.

وترسم الشاعرة أم البراء بنت صفوان صورة كنائية تعبر فيها عن الحزن الشديد ؛لفقد الإمام العادل ونورالهداية والإيمان أمير المؤمنين(عليه السلام). قالت:(الكامل)

يا للرّجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل
الشّمس كاسفةٌ لفقد إمامنا خير الخلائق والإمام العادل . (26)

ترسم الشاعرة صورة كنائية تبرز فيها فاجعة الحزن في قولها: "الشمس كاسفةٌ لفقد إمامنا", فعبارة "الشمس كاسفةٌ " كناية عن صفة الحزن, فعندما رحل الإمام علي (عليه السلام) تغير لون الشمس واسودت, إذ عملت الصورة الكنائية على تشخيص المعنى, وترى الشاعرة أن فقدان هكذا شخصية مثل الإمام علي (عليه السلام) خير الناس كلهم والحاكم العادل في كل شيء خسارة كبيرة للمجتمع, وقد استمدت الشاعرة هذه الصورة الكناية من الطبيعة ومن الخيال الحيّ الخصب لتقرير ذلك في نفس القارئ .

الأثر البلاغي: شكل الأسلوب الكنائي المعنى في قالب حسي ؛لكي يكون واضح للمتلقي ,فحولت الكناية الحزن المعنوي إلى صورة حسية ؛للتأثير بالمتلقي ,وبيان قيمة الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته العظيمة.

يقول سويد بن عمرو الخثعمي :(الرّجز)

أقدم حسين اليوم تلق أحمدا وشيخك الحبر عليا ذا النّدى. (27)

يرسم الشاعر صورة كنائية في قوله (وشيخك الحبر عليا ذا النّدى), فعبارة (ذا النّدى) كناية عن موصوف وهو الإمام علي (عليه السلام), ومن أقوال الإمام علي (عليه السلام):((البخل جامع لمساوئ العيوب ,وهو زمام يقاد به إلى كل سوء.)) (28)

الأثر البلاغي :أن تعبير الشاعر عن المعنى بطريقة غير مباشرة ؛ وذلك ليخلق أسلوب يؤثر بالمتلقي من خلال تميزه بجمال التصوير الذي يؤدي المعنى بإطلاق لازمه.

ومن ذلك قول الشاعر كردوس بن هانئ لما تمّ التحكيم :(الطويل)

وبالأصلع الهادي عليّ إمامنا رضينا بذاك الشّيخ في العسر واليسر. (29)

يرسم الشاعر صورة كنائية في قوله "وبالأصلع الهادي عليّ إمامنا" , فعبارة (الأصلع الهادي) كناية عن موصوف وهو الإمام علي(عليه السلام)

الأثر البلاغي : هذه الكناية القوية بدلالتها وبفصاحتها ومذاقها كان لها أثر كبير في نفس السامع ؛لأنها تسمو بالخيال والإيحاء الذي يستميل القارئ ويحرك ذهنه للوصول إلى الصورة التي يريد الشاعر إيصالها من خلال الشعر

المبحث الثاني
الصورة التشبيهية

وهي الصورة التي تعتمد في تكوينها على التشبيه, والتشبيه هو من أقدم فنون البيان ؛وذلك لأنه قائم على اساس

ما تلمحه النفس من اشتراك بعض الأشياء في صفة واحده أو اكثر .[30].وهو من اصول التصوير البياني ,وله دور كبير في عملية الأبداع الفني وقد أشار الى ذلك الدكتور محمد حسين في قوله :((التشبيه من اصول التصوير البياني ,ومصادر التعبير الفني ,ففيه تتكامل الصور ,وتتدافع المشاهد.))[31] ،وقد عرف التشبيه في المدونة البلاغية القديمة بأنَّه((مستدع طرفين ,مشبهاً ومشبهاً به .واشتراكاً بينهما من وجه .وافتراقاً من آخر ,مثل أن يشتركا في الحقيقة ,ويختلفا في الصفة ,أو بالعكس.))[32],أما في المدونة البلاغية الحديثة فلم يختلف تعريف التشبيه عن تعريفه المذكور ,فنجد الدكتور أحمد مطلوب يعرف التشبيه بأنه ((ربط شيئين أو اكثر في صفة من الصفات أو اكثر.))[33] ، وهناك من يرى أن التشبيه((هو الدلالة على أن شيئاً أو صورة تشترك مع شيء آخر أو صورة أخرى في معنى أو صفة.))[34] ،فالتشبيه هو العلاقة التي تربط بين شيئين متشابهين في صفة واحده أو اكثر ؛ لتعطي لنا الصورة التي تدور في خيال الشاعر أو المصور ,و يعبر الشاعر من خلال هذه العلاقة عن كل ما يشعر به من عوطف واحاسيس, وهناك من يرى أن هذه العلاقة هي علاقة مقارنة ((التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين ,لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة ,أو مجموعة من الصفات والأحوال.)) [35] . أما الدكتور أحمد حاجم فيرى أنها علاقة موازنة تقوم بجمع طرفين لتقاربهما في صفة واحده أو اكثر ,وتستند هذه العلاقة على المشابهة الحسية و المعنوية فهي علاقة موازنة توازن بين طرفين وليس علاقة تفاعل واتحاد.[36] ومهما يكون نوع تلك العلاقة فقد حظي التشبيه بالمركز الأول عند النقاد العرب القدامى ؛وذلك لما له من أهمية كبيرة في تفسير المعنى وتوضيحه ,فالتشبيه ((يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيداً ؛ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ,ولم يستغن أحد منهم عنه. وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كلّ جيل ما يستدلُّ به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكلّ لسان.)) [37] وقد فرق الدكتور بدوي طبانة بين التشابه والتشبيه ,فالتشابه هو إثبات أن أحد الشيئين مثل الآخر تماماً أو مساوي له في جميع صفاته , فلا يزيد عنه بصفة ولا ينقص ,اما التشبيه فهو المفاضلة بين الشيئين في صفة واحده أو أكثر. وما يؤكد ذلك هو تعريف أبن رشيق القيرواني للتشبيه بانه ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله, من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.))[38] وللتشبيه قيمة كبيرة ومنزلة عظيمة أشار اليها العديد من العلماء, وبينوا الأثر الذي يحدثه التشبيه في رفع شأن الكلام , وتمهيد الطريق له ,وفتح ابواب القبول أمامه ,فهو وسيلة من وسائل الإيضاح التي يؤثر في المتلقي وتثبت المعاني في ذهنه. [39] .

إنّ التشبيه له((روعة وجمال ,وموقع حسن في البلاغة ؛وذلك لإخراجه الخفيّ إلى الجليّ ,وإدنائه البعيد من القريب .يزيد المعاني رفعة ووضوحًا ,ويكسبها جمالاً وفضلاً, ويكسوها شرفاً ونبلاً؛ فهو فنٌّ واسع النطاق ,فسيح الخطو ,ممتدّ الحواشي ,متشَّعب الأطراف ,متوعّر المسلك, غامض المدرك ,دقيق المجرى ,غزير الجدوى.))[40]. والتشبيه هو الصورة التي تجعل المعنى أكثر وضوحا في ذهن المتلقي ,وبالتالي فهو طريقة من طرق ايصال المعنى وبيانه وتقريره في النفس. [41] فمن ((أساليب البيان أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف ,مع التوضيح أو وجه من المبالغة, عمدت إلى شيء آخر ,تكون هذه الصفة واضحة فيه ,وعقدت بين الاثنين مماثلة ,تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة ,أو المبالغة في إثباتها . لهذا كان التشبيه أوّلَ طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى.))[42] وأن بلاغة التشبيه وقيمته كصورة من صور البيان تكمن في تحقيق ما أريد به ,من التقريب بين الشيئين ؛وذلك لأن عندما ينجح التشبيه في تحقيق الغرض الذي جاء من أجله يكون أبلغ وأعلى ,فضلاً عمّا فيه من طرافة وإبداع [43] وتنشأ بلاغة التشبيه من ((أنه ينتقل بك من الشيء نفسه ,إلى شيء طريف يُشبهه ,أو صورة بارعة تُمثله .وكلما كان هذا الانتقال بعيدا, قليل الخطور بالبال ,أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ,كان التشبيه أروع للنفس ,أدعى إلى إعجابها واهتزازها .))[44] وعندما يكون الشاعر متمكناً ويعرف جيدا الصلة بين الأشياء ,ويلجأ اليها ليوضح ما يشعر به الى المتلقي ,فسوف يثير في النفس مشاعر الاستحسان والارتياح ؛وذلك لأن صورته تحمل الجدة والطرافة في وقت واحد ,وعندها يكون التشبيه رائعا وهدفه تقرير المشبه في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه.[45] فالتشبيه هو طريقة جميلة يستطيع الشاعر عن طريقها أن يعبر عن كل ما يدور في وجدانه من مشاعر وأحاسيس, وبهذه الطريقة يتميز الشاعر عن غيره من الشعراء إذ ((يعد التشبيه دليلا على الشاعرية))[46] ؛وذلك لأن التشبيهات متفاوته في جمالها وفي بعدها وفي قوة تصويرها ,فهي ليس على درجة واحده من الدلالة وتعتمد في ذلك على قدرة الشاعر الفنية وخبرته وعمق خياله .[47]وأنّ أهم ما يميز الشاعر هو ((تلك القدرة الذهنية التي تجعله ينظر إلى أبعد مما ينظر سواه ,ويكشف علاقات لم يلتفت إليها معاصروه أو اسلافه .))[48]ويهدف التشبيه الى صقل الشكل وتطوير اللفظ ,من خلال تجسيد المعنى وتقريبه الى ذهن المتلقي ,ومن ثم يقوم بنقل اللفظ من صورة الى صورة اخرى بحسب ما يريده الشاعر أو المصور ,فان اراد صورة متناهية في الجمال جعل المشبه به ارجح واحسن من المشبه ,وان اراد صورة متداعية في القبح والتفاهة جعل المشبه به اردأ في الصفة واقل جمالاً من المشبه.[49]

أركان التشبيه: للتشبيه اربعة اركان ؛ركنان اساسيين (وجودهما واجب) ,وركنان غير اساسيين (وجودهما غير واجب).

الركن الاول (المشبه):ويقصد به الأمر الذي يراد تشبيهه بغيره والحاقه به.

الركن الثاني (المشبه به): ويقصد به الأمر الذي يشبه به ,ويلحق به المشبه .

الركن الثالث (وجه الشبه):ويقصد به المعنى المشترك بين الطرفين(المشبه والمشبه به) ويكون في المشبه به اقوى من المشبه وقد يكون موجود في الكلام وقد يحذف منه, ويمكن تقديره من خلال سياق الجملة .
الركن الرابع (اداة التشبيه): وهو الركن الذي يدل على التشبيه ,ويقصد به اللفظ الذي يربط المشبه بالمشبه به ,وقد تكون موجودة في الكلام وقد تحذف منه.(50).
وتأتي اداة التشبيه على ثلاث هيئات أما أن تكون اسم نحو (مثل), أو تكون فعل نحو(حسب),أو تكون حرف نحو (الكاف). (51)ويجوز حذف الركن الثالث والرابع , أما الركن الاول والثاني فيجب ان يكونان موجودين في الكلام ولا يجوز حذفهما ؛لأنه عند حذف المشبه أو المشبه به سوف لم يكن فناً تشبيهيا وانما فناً استعاريا .
أقسام التشبيه: يقسم التشبيه الى أقسام عدة ,وهذه الاقسام تعتمد بالدرجة الاولى على أركان التشبيه الأربعة وهي (المشبه ,والمشبه به ,وأداة التشبيه ,ووجه الشبه) ومن أنواع التشبيه :
1– التشبيه المؤكد :
وهو نوع من أنواع فن التشبيه ,وفيه يتم حذف الركن الثالث (اداة التشبيه) ,وهو الذي يربط الركن الأول (المشبه) بالركن الثاني (المشبه به).(52) ومن ذلك قول الشاعر نعيم بن هبيرة :(البسيط)

لا ترمينّي هداك اللّه معترضاً بالظّنّ منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يحزنك إذ خانا
ماذا أردت إلى إرساله سفهاً ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
عرّضته لعليّ إنه أسدٌ يمشي العرضنةَ من آساد خفّانا .(53)

يرسم الشاعر صورة تشبيهية مؤكدة للإمام علي (عليه السلام) في قوله "عرضته لعليّ إنه أسدٌ" ,فالمشبه هنا هو ضمير الهاء المقترن بأنّ والعائد على الإمام علي (عليه السلام) والأسد هو (المشبه به) وقد حذفت أداة التشبيه, اما وجه الشبه فهو الشجاعة ومشي العرضنة ؛فالأسد هو ملك الغابة وأشجع الحيوانات وأقواها ,وكذلك عليٌّ هو أشجع الفرسان,وهذه الصورة هي صورة منتزعة من البيئة العربية التي تواجد فيها الأسد وعرف بقوته وشجاعته و بأنه لا يهاب غيره من الكائنات الأخرى ,وكذلك الإمام علي (عليه السلام) الذي كان الجميع يهابه ,فهو لم يُهزم أمام اي مبارز .
الأثر البلاغي: إن الصورة الذهنية التي ترتسم هي صورة أسد ينقضّ على فريسته بلا خوف – وهي بالضبط الصورة التي يريد الشاعر إيصالها عن بأس الإمام علي (عليه السلام) وهيبته.
يكشف هذا التشبيه عن نظرة الشاعر لأهل البيت بأنهم أصحاب بسالة خارقة تفوق البشر العاديين حتى بدوا كالأسود
2–التشبيه البليغ :
وفي هذا النوع من التشبيه يتم ذكر الركن الاول (المشبه)والركن الثاني (المشبه به),اما الركن الثالث (أداة التشبيه) فيكون محذوفاً ,فضلا عن حذف الركن الرابع (وجه الشبه),ويمكن تقديره من خلال سياق الكلام, وقد سمي التشبيه بهذا الاسم "البليغ " ؛وذلك لسببين الأول : لأنه يحتوي على الاختصار ,والسبب الثاني :لأنه يحتاج الى تخيل وتصور واعمال الفكر ؛ وذلك لأن وجه الشبه محذوف وعندما يحذف وجه الشبه لم يكن هناك مجالاً للظن ,فيتم اللجوء الى التأويل, فيعطي ذلك للتشبيه قوة وجمالاً وتأثيراً كبيراً.(54) ومن ذلك تصوير الشاعر خزيمة بن ثابت الإمام علي (عليه السلام) بصورة تشبيهية تبرز محبته للناس وارشاده إياهم إلى طريق الحق والعدالة ,وحثهم للدفاع عن حقوقهم وعدم الركون إلى التخاذل . قال :(المتقارب)

فديت عليّاً إمام الورى سراج البريَّة مأوى التقى
وصيّ الرّسول وزوج البتول إمام البريّة شمس الضحى
تصدّق خاتمه راكعاً فأحسن بفعل إمام الورى
ففضّله اللّه ربُّ العباد وأنزل في شأنه "هل أتى" .(55)

يرسم الشاعر صور تشبيهية بليغة محذوفة الأداة ليكون الإمام علي (عليه السلام)(المشبه) سراجاً (56) للبرية (المصباح الكبير الذي يهتدي به السائرون بالظلام) ,ومأوى للتقى(مكان أو مستودع للتقى),وشمس الضحى (المشبه به) ,ووجه الشبه هنا محذوف إشارة إلى عمق الاتحاد بين المشبه والمشبه به ,ويمكن أن نقدره بالوضوح والهداية ,فعندما تشرق شمس الضحى ينجلي الظلام ,والسراج ينير حتى يدل الناس على الطريق وكذلك الإمام علي (عليه السلام) ,فهو سراج المؤمنين الهادي الذي يهدي الناس ويرشدهم الى الطريق الصحيح, .تحمل دلالة التشبيه بعدا دينيا ,فالإمام علي (عليه السلام) هو امتداد للنبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ,ومن أهم الصفات التي يتميز هي التقوى ومخافة الله – تعالى– , ومن أقواله (عليه السلام) ((التُّقى رأس الأخلاق)) (57)وقد ازدادت الصورة تأثيراً وبلاغة وجمال من خلال الكناية التي رافقت التشبيه في قوله " وصيّ الرسول وزوج البتول" ف "وصيّ" كناية عن موصوف وهو الإمام علي (عليه السلام) خليفة المسلمين ووصي النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).
الأثر البلاغي :تخدم هذه الصورة في إثبات فكرة إن الإمام علي (عليه السلام) ليس مجرد بطل في القتال, بل إن

أثره امتد إلى إنارة طريق العدالة ,كما أزال الظلام المعنوي الذي كان مخيماً على الأمة. فقد قرب التشبيه معنى من آخر ,أو توضيح الفكرة للمتلقي. أتكئ الشاعر على متوالية من التشبيهات البليغة ,ليؤكد عمق الصفات في الممدوح(عليٌّ عليه السلام).

3- **التشبيه المفصل** :

وفي هذا النوع من التشبيه يتم ذكر الركن الثالث وهو (وجه الشبه) أو ذكر شيء من لوازمه ,والشواهد على هذا النوع قليلة ؛وذلك لأنه يسبب نوع من الملل ,ويطيل الكلام من غير فائدة كما في (يده كالبحر كرماً)(وجهها كالقمر حسنا)و(طبعه مميز كالنسيم رقة),فالقارئ يمكن ان يعرف أن الجامع بين يد الممدوح والبحر هو الكرم وان لم يتم ذكره , والجامع بين وجهها والقمر هو الجمال دون ذكره ,والجامع بين الطبع الفريد والنسيم هو الرقة حتى لو لم يتم ذكرها, وقد يتم ذكره احياناً في الكلام رغبةً في ترداده على الألسن [58]

ومن ذلك تصوير الشاعرة أم سنان بنت خيثمة الإمام علي (عليه السلام) بصورة تشبيهية جميلة تكشف عدّة دلالات أبرزها الجمال. قال :(الكامل)

عـزب الـرّقـاد فمقلتـي لا تـرقد والـلّيـل يصـدر بالهمـوم ويورد
يــا آل مـذحـج لا مقـام فشمـروا إنّ العــدوّ لآل أحمـد يقصـد
هـذا علــيٌّ كــالـهـلال تحفُّـه وسط السّماء من الكواكب أسعد
خيـر الخـلائـق وابـن عـمّ محمَّد إن يهـدكـم بالنُّـور منه تهتـدوا
مـا زال مـذ شهد الحروب مظفَّراً والنَّصر فوق لوائه ما يفقد[59]

ترسم الشاعرة في قولها "هذا عليٌّ كالهلال تحفّه " صورة تشبيهية, إذ تشبه الإمام علي (عليه السلام) (المشبه) بالهلال (المشبه به) من ناحية أنّه وسط الكواكب وقد حفّت به الانصار, فالتشبيه هنا مفصلاً ؛ لأن وجه الشبه مذكور, فتأتلفُ صورة جديدة قوامها عناصر الطبيعة من صورة مألوفة للعين المجردة قوامها الواقع .تكشف هذه الصورة من خلال التشبيه بالكاف عن جمال الإمام علي (عليه السلام) ,إذ شبهتهُ الشاعرة بالهلال, الذي يكون وسط السماء ومن سماته تزيين السماء. وفي قولها "وسط السماء من الكواكب أسعد" تشبيه آخر ,إذ شبهت الشاعرة أصحاب الإمام علي (عليه السلام)(المشبه) بالكواكب (المشبه به)التي تحيط به من كل جانب, تنتمي هذه الصورة التشبيهية إلى الطبيعة وعناصرها(الهلال/الكواكب),وتحمل بعداً نفسياً ,إذ يرتبط الهلال بالأعياد ,فعندما تتم رؤيته يثبت العيد ويحل النزاع وكذلك وجود الإمام علي (عليه السلام) هو حل للنزاع ,وهنا تخرج الصورة من غرضها التشبيهي الى غرض نفسي وجمالي اخر يفيد أن حضور الإمام علي (عليه السلام) مع اصحابه في اي مكان وفي اي زمان هو حل لجميع النزاعات والمشاكل .

الأثر البلاغي: لم يقف التشبيه عند حدود التشابه الشكلي بل نقل الأثر النفسي الذي يجمع بين أطراف الصورة التشبيهية ,فهو يسهم بصورة مختلفة في نقل المعنى وتوضيحه كما أنه يعمل على إضافة مسحة جمالية على النص تجذب المتلقي.

ومن ذلك قول الشاعر محمد بن عبد الله الحميري الذي يشير فيه إلى عظم فضل الممدوح الإمام علي (عليه السلام) وجوده مشبهاً إيّاه بالبحر الطامي. قال:(الوافر)

برغم الأنف من يشنأ كلامي علــيٌّ فضله كـالبحر طامي
و أبـرأُ مـن أُنـاس أخّـروهُ وكـان هـو المقـدّم بـالمقـام . [60]

في قوله "عليٌّ فضله كالبحر طامي" تشبيه ,إذ يشبه فضل الإمام علي (عليه السلام) (المشبه) بالبحر الطامي[61] (المشبه به) الذي لا نفاد لمائه, ولا انقطاع لمدده وعطائه, وأداة التشبيه هنا هي (الكاف) أما وجه الشبه فهو الكثرة والغزارة. وقد يوجد طباق في البيت الثاني (التأخير ,والتقديم) ,مما يعزز من جمالية النص الشعري ويجعله أكثر تأثيراً بالمتلقي.

الأثر البلاغي : زاد التشبيه المعنى وضوحاً وأكسبه تأكيداً ,فهو وسيلة من وسائل التأثير بالمتلقي ,إذ جعله يشعر بكثرة فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام) وكرمه.

أدى التشبيه في جميع الأمثلة الواردة دوراً مهماً في إيضاح المعنى المقصود بواسطة الإيجاز والاختصار, فهو لا يحتاج إلى المعاناة حين التأويل؛ لأنه يتميز بقرب الأخذ وسهولة المأتى. يمكن القول بأن أداة الشاعر المفضلة في التشكيل كانت هي التشبيه ,إذ منح النص الشعري الجمال والبقاء. كما أن العملية التشبيهية التي اعتمدت عليها الصورة الفنية قد عملت على تأكيد المعنى وتقريره في نفس المتلقي .

المبحثُ الثالث

الصورة الاستعارية

تعد الاستعارة من أبرز صور البيان الرائعة ,ولوناً مهماً من ألوان البلاغة العربية ,فقد احتلت مساحة كبيرة ومنزلة عظيمة في الدراسات البلاغية ؛وذلك لأنها تستعمل كلمات اللغة استعمالاً جديدا وتعمل على تشخيص وتجسيم المحسوسات ,وتعطي الحياة للأشياء التي ليس فيها حياة, فتكون الصورة اكثر جمالية وايحاء, ويكون النص أكثر

تفاعلا فيؤثر في المتلقي تأثيرا كبيرا ؛ولهذا فهي تُعدُّ عنصراً اساسياً في الشعر .
والاستعارة كما يراها ابن منظور بقوله:((والعاريّة والعارة :ما تداولوه بينهم ؛وقد أعاره الشيء ,و أعاره منه وعاوره إيّاه.)) [62] وقد تعددت تعريفات الاستعارة في الاصطلاح فهي عند القدماء ((أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ,فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ,وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه .تريد أن تقول : رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء, فتدع ذلك وتقول رأيت اسداً.))[63] وهناك تعريفا اخر يرى ان الاستعارة هي ((أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ,مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ,دالاً على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به .))[64] اما تعريف الاستعارة عند المحدثين فهي ((استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ,مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي .))[65]
يتبين لنا من خلال ما سبق أن الاستعارة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتشبيه فالاستعارة هي ان تورد طرفاً واحداً من اطراف التشبيه (المشبه او المشبه به)والمراد هو الطرف الآخر ,ففهم التشبيه بالصورة الصحيحة يساعدنا كثيرا في فهم الاستعارة ؛وذلك لان حقيقة الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ,وهذا الحذف يزيد من جمالية الصورة ويدفع المتلقي الى التأمل وتحريك ذهنه ليجد الخيار الذي يعوض المحذوف .
وقد تطورت الاستعارة عند المحدثين وأصبح لها دور مهم في عملية التصوير والبناء الفني للقصيدة ,فنجد الشاعر يستعين بالاستعارة ؛وذلك لأنها تشخص وتجسم المحسوسات ,فيعبر فيها عن انفعالاته وأحاسيسه ويضيف الألوان ؛لكي يجعل الصورة أكثر جمالية.[66] ((والاستعارة ضرب من ضروب البيان ,ولها القدرة على إيجاد علاقات مجازية ,تتشابك فيها الأطراف المتشابهة , ليحل فيها طرف محل طرف آخر ,فيرسم بذلك صورة جديدة.)) [67]
وتعدّ الاستعارة معياراً للحكم على الشاعرية ((يتفق النقاد على مكانة الاستعارة الفطرية من الشعر ؛ فكل ما عدا الاستعارة من خواص الشعر يتغير , من مثل مادة الشعر , وألفاظه ولغته , ووزنه, واتجاهاته الفكرية ,ولكن الاستعارة تظل مبدأً جوهريا ,وبرهانا جليا على نبوغ الشاع.[68] وللاستعارة في البلاغة قيمة وأهمية كبيرة ((ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً ,و توجب له بعد الفضل فضلاً ,وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكرّرة في مواضع ,ولها في كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفردٌ ,وشرفٌ منفردٌ ,وفضيلةٌ مرموقة ,وخلابةٌ موموقة.)) [69] .

اركان الاستعارة :

للاستعارة ثلاثة اركان اساسية وهي :
الركن الأول :وهو المستعار له ويقصد به اللفظ الذي تستعار له الكلمة أو الصفة ,ويواجه هذا الركن الأول من اركان التشبيه وهو المشبه .
الركن الثاني : وهو المستعار منه ويقصد به اللفظ الذي تستعار منه الصفة ,ويواجه هذا الركن الركن الثاني من اركان التشبيه وهو المشبه به .
الركن الثالث : المستعار ويقصد به المعنى المشترك بين المستعار له و المستعار منه, ويواجه هذا الركن الركن الثالث من اركان التشبيه وهو وجه الشبه.[70]

اقسام الاستعارة :

تقسم الاستعارة إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية ,وقد وظّف العديد من الشعراء الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية في أشعارهم ,ولا سيما في رسم صور متنوعة لأمير المؤمنين(عليه السلام),وكالآتي:
1-الاستعارة التصريحية: ويقصد بالاستعارة التصريحية ((هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه)) [71]وقد سمي هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة المصرحة ؛وذلك لأنها يصرح فيها باللفظ المستعار منه "المشبه به" ويحذف فيها المستعار له "المشبه". [72]
2-الاستعارة المكنية : وفي هذا النوع من الاستعارة التي يحذف منها المشبه به ويدل عليه شيء من لوازمه ,ويذكر لفظ المشبه فقط ,فهو عكس النوع السابق (الاستعارة التصريحية).[73] ومن ذلك قول الشاعرة أم البراء بنت صفوان في رثاء الإمام علي (عليه السلام) : (الكامل)

حاشا النّبيّ لقد هددت قوّاتنا فالحقُّ أصبح خاضعاً للباطل [74]

ترسم الشاعرة صورة استعارية مكنية في قولها "فالحق أصبح خاضعاً للباطل " ,إذ شبّهت الحق بالانسان الخاضع, فذكر المستعار له (الحق) وحذف المستعار منه (الانسان) وأبقى لازمة من لوازمه وهي (الخضوع)
الأثر البلاغي: لهذه الاستعارة إبراز التغير الجذري في الحالة السياسية والاجتماعية, إذ كان الناس بالأمس بقيادة الإمام علي (عليه السلام) في ذروة القوة ,واليوم يعانون من الخضوع والضعف .وتؤكد هذه الصورة مكانة الإمام علي (عليه السلام) في العدالة وبناء المجتمع وتوطيد الأمن فيه.
ومن ذلك قول الحجاج بن علاط لما قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم أحد طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار: (الكامل)

للّـه أيٌّ مـذبّـب عـن حـرمـة أعني ابن فاطمة المعمَّ المخولا
سبقت يداك لـهٌ بعاجل طعنـة طرحت طليحة للجبين مجدّلا
وشـــددت شـدّة بـــاســل؟ بـالحرّ إذ يهوون أخول أخولا
وعللت سيفك بالنّجيع ولم تكن لتـــردّه حـــرّان حتّـى ينهـلا. (75)

وظف الشاعر الاستعارة المكنية في الشطر الأول من البيت الأخير "وعللت سيفك بالنّجيع ولم تكن" ,إذ يصور السيف كإنسان يعطش ويشرب (عللت), فسيف الإمام علي (عليه السلام) كأنه يشرب من دماء الأعداء حتى يشبع.وهذه الاستعارة مرشحة ؛لأنه ذكر "عللت" وهي قرينة تلائم المشبه به (الإنسان)المحذوف.
وفي الشطر الثاني" لتردّه حرّان حتّى ينهلا" نفس الاستعارة المكنية تتكرر ,حيث يُصور السيف كإنسان يعطش ويرتوي. ويعني الشاعر– هنا– أن السيف لن يعود إلى غمده عطشاناً حتى يرتوي من دماء الأعداء .
قد يوجد توازن معنوي (طباق) بين "حران" و"ينهلا" في الشطر الثاني ,مما يعزز جمالية البيت.
الأثر البلاغي : أستخدم الشاعر صوراً بلاغية قوية ليصف شجاعة الإمام علي وسيفه الذي لا يتوقف عن القتال حتى يرتوي من دماء الأعداء .الاستعارة المكنية تعطي السيف صفة الإنسان ,مما يعزز صورة القوة والشجاعة التي يتمتع بها الإمام علي (عليه السلام).

نتائجُ البحثُ

- أدى التشبيه في جميع الأمثلة الواردة دوراً مهماً في إيضاح المعنى المقصود بواسطة الإيجاز والاختصار, فهو لا يحتاج إلى المعاناة حين التأويل؛ لأنه يتميز بقرب الأخذ وسهولة المأتى, والغرض منه هو الوضوح من خلال إحالة أغلب الصورة التشبيهية على أمور واقعية.
- ساهمت الاستعارة في تقوية التعبير البلاغي وإغناء الدلالة في السياق الشعري الخاص بها, إذ جعلت المعاني مجردة أكثر تجسيداً وإيحاءً فضلا عن دورها المهم في إبراز المعنى وتكثيف العاطفة, فحوّلت الأفكار والمشاعر إلى صور حسية ماثلة أمام القارئ ,مما عزّز الأسلوب الفني وخلّد تلك الأشعار في ذاكرة الأدب والبلاغة العربية.
- أدت الكناية دوراً كبيراً في توكيد الصفات والمعاني من دون الحاجة إلى التصريح بها, مما يضيف جمالية إيحائية للنصوص ويجعلها أكثر تأثيراً. إذ إن الكناية تتطلب من القارئ جهداً ذهنياً لفهمها, مما يعمق حضورها في الذهن.

الهوامش

---

(1) مقاييس اللغة:320/3.
(2) العين:421/2.
(3) لسان العرب:438/7.
(4) الحيوان :131/3.
(5) ينظر:الصورة الشعرية في شعر عبد الحميد شيكل ديوان (سنابل الرمل سنابل الحب)انمذجا(مذكرة ماستر):4.
(6)لسان العرب :174/12.
(7) مفتاح العلوم:402.
(8) ينظر :المصدر نفسه:403.
(9) الأصول الفنية للأدب :182.
(10) ينظر: المصدر نفسه :182.
(11) مفاهيم الكناية وتجلياتها الفنّية عند الزمخشري من خلال تفسيره الكشاف(بحث منشور):113.
(12) ينظر :جواهر البلاغة:316_317.
(13) صورة الرجل في شعر المرأة الأندلسية دراسة تحليلية :205.
(14) ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية :223.

(15) الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية :65.

(16) ينظر :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :162/3.

(17) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 162- 163.

(18)ينظر: المصدر نفسه: 163.

(19)ديوان أشعار التشيع:176 .

(20)تاريخ مدينة دمشق: 56/42.

(21) ديوان أشعار التشيع :351.

(22) المصدر نفسه: 350-351.

(23) المناقب للخوارزمي:209

(24) ديوان أشعار التشيع : 168.

(25) المصدر نفسه: 94.

(26) المصدر نفسه: 209.

(27) المصدر نفسه: 234.

(28) نهج البلاغة: 543.

(29) ديوان أشعار التشيع: 74.

(30)ينظر: فن التشبيه :45/1.

(31)الصورة الفنية في المثل القرآني:166.

(32) مفتاح العلوم:332.

(33) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :170/2.

(34) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:99.

(35)الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب:172.

(36)ينظر: صورة الرجل في شعر المرأة الأندلسية دراسة تحليلية:188.

(37)الصناعتين الكتابة والشعر :249.\

(38)العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:286.

(39)ينظر :فن التشبيه :48.

(40)جواهر البلاغة:225.

(41)ينظر :الصورة الشعرية عند علال الخياري:160.

(42)جواهر البلاغة :225.

(43)ينظر: الصورة الأدبية في القران الكريم:45.

(44)جواهر البلاغة :260.

(45)ينظر :الصورة الأدبية في القران الكريم:44.

(46)الصورة في شعر المقالح :25.

(47)ينظر: أركان الصورة الشعرية في تجربة نوفل أبو رغيف :77.

(48)الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب:187.

(49)ينظر:الصورة الفنية في المثل القرآني:167

(50)ينظر: جواهر البلاغة :225_226.

(51)ينظر :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :174_175.

(52)ينظر: المصدر نفسه,ص197.

(53)ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع:128.

(54)ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :180/2.

(55)ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع:170.

(56)((سرج: وحرفة السَّرّاج السّراجة ,وأسرجت السّرج إسراجاً. والسّراج :الزاهر الذي يزهر باللّيل ,والفعل منه: أسرجت السّراج إسراجاً . والمسرج: الموضع الذي توضع عليه المسرجة.(والمسرجة: التي توضع فيها الفتيلة). وأسرجت الدابّة .والشّمس سراج النّهار ,والهدى سراج المؤمنين.)) العين :233/2.

(57)نهج البلاغة :548.

(58) ينظر: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية:44.

(59)ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث /التاسع:214.

(60)المصدر نفسه:218.

(61)((والطّمُّ: الماء الكثير ,و الرّمُّ: ما كان بالياً مثل العظم وما يتقمّم .)) لسان العرب:203/8.

(62) المصد نفسه:471/9.

(63)دلائل الأعجاز:60–61.

(64)مفتاح العلوم:369.

(65)جواهر البلاغة :276.

(66)ينظر: الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي (رسالة ماجستير):176.

(67)صورة الرجل في شعر المرأة الأندلسية :198.

(68)الصورة الأدبية :124.

(69)أسرار البلاغة:39.

(70)ينظر: جواهر البلاغة:225_226.

(71)معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:155.

(72)ينظر: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية:66.

(73)ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها :146.

(74)ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث /التاسع:210.

(75)ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع,67 –68.

المصادر والمراجع

1– أركان الصورة الشعرية في تجربة نوفل أبو رغيف: سرى عبد الله الدوري, الناشر: دار الكتب العلمية – بغداد, الطبعة الأولى, 2019م.

2– أسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,الطبعة الأولى,2001م.

3- الأصول الفنية للأدب :عبد الحميد حسين , الناشر: مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة , 1949م.

4- تاريخ الخلفاء :جلال الدين السيوطي (ت1505م), الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع- جدة, الطبعة الثانية , 2013م.

5- تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر(ت1176م), تحقيق :محب الدين أبي سعيد ,الناشر: دار الفكر- بيروت ,1995م.

6-الحيوان :ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ), تحقيق : عبد السلام هارون ,الناشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الخلبي واولاده –القاهرة ,الطبعة الثانية ,1965م.

7- جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي (ت1943م), الناشر: دار المعرفة –بيروت ,الطبعة الأولى, 2005م.

8- دلائل الأعجاز :عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) , الناشر: دار المعرفة – بيروت ,الطبعة الأولى, 1994م.

9- الصناعتين الكتابة والشعر :أبو هلال العسكري (ت395هـ-1005م),تحقيق :علي محمد ومحمد ابو الفضل , الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ,الطبعة الثانية,1971م.

10- ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث /التاسع: الطيب العشاش , الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت, الطبعة الأولى, 1997م.

11- الصورة الأدبية : مصطفى ناصف , الناشر: دار الأندلس – بيروت .

12- الصورة الأدبية في القران الكريم : صلاح الدين عبد التواب, الناشر: دار بوفار- القاهرة, الطبعة الأولى,1995م.

13- الصورة في شعر المقالح : محمد مسعد العودي , الناشر: دار الكتب – صنعاء ,الطبعة الأولى,2004م.

14- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د.جابر عصفور , الناشر: المركز الثقافي و العربي- بيروت, الطبعة الثالثة ,1992م.

15- صورة الرجل في شعر المرأة الأندلسية دراسة تحليلية : أحمد حاجم , الناشر:دار غيداء- عمان, الطبعة الأولى, 2014م.

16- الصورة الشعرية عند علال الخياري: حسن السطوطي , الناشر: أفريقيا الشرق – الدار البيضاء, 2016م,

17- الصورة الفنية في المثل القرآني :محمد حسين علي الصغير , الناشر: دار الرشيد- بغداد,1981م.

18- علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية: مختار عطية, الناشر:دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية ,2004م.

19- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني(ت456هـ) , الناشر: دار الجيل – دمشق, الطبعة الخامسة, 1981م.

20-العين :الخليل بن احمد الفراهيدي(ت174هـ-789م) ,تحقيق :الدكتور عبد الحميد هنداوي , الناشر:

دار الكتب العلمية –بيروت ,الطبعة الأولى,2003م.

21- فن التشبيه :علي الجندي , الناشر: مكتبة نهضة مصر- القاهرة, الطبعة الأولى, 1952م.

22- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية : أحمد فتحي الحياني , الناشر: دار غيداء – عمان ,الطبعة الأولى, 2014م.

23- لسان العرب :ابن منظور(ت711هـ-1311م) , الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت ,الطبعة الثالثة ,1999م.

24- مدخل إلى البلاغة العربية :يوسف أبو العدوس , الناشر: دار المسيرة – عمان ,الطبعة الأولى,2007م.

25- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب , الناشر: المجمع العلمي العراقي- بغداد ,1986م.

26- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المهندس, الناشر: مكتبة لبنان – بيروت ,الطبعة الثانية, 1984م.

27- مفتاح العلوم :السكاكي(ت626هـ-1229م), الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت, الطبعة الأولى, 1983م.

28- مقاييس اللغة: ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ),تحقيق: عبد السلام محمد هارون , الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,1979م.

29-المناقب للخوارزمي :الحافظ أبو زيد المؤيد الموفق بن أحمد الحنفي ,تحقيق: مالك المحمودي , الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – طهران ,الطبعة الثانية, 1965م.

30-نهج البلاغة :اختيار الشريف الرضي (ت406هـ),تحقيق: الدكتور صبحي الصالح , الناشر: دار الكتاب المصري- القاهرة ,الطبعة الرابعة, 2004م.

الرسائل والأطاريح

1- الصورة الشعرية في شعر عبد الحميد شيكل ديوان (سنابل الرمل سنابل الحب)انمذجا: (مذكرة ماستر): وداد لطرش ,جامعة &ماي 1945قالمة,كلية الاداب واللغات ية,2017م.

2-: الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي:(رسالة ماجستير):عدنان علي نزهة , جامعة أم درمان الإسلامية , معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي للدراسات العليا جمهورية السودان ,2005م.

البحوث والمجلات

– مفاهيم الكناية وتجلياتها الفنّية عند الزمخشري من خلال تفسيره الكشاف, الدكتور الصديق حاجي, كلية الآداب واللغات جامعة الإخوة منتوري قسنطينة, مجلة العلوم الإنسانية ,ع49, المجلد أ, 2018م.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract
Hadha albahth (alqiam altaebiriat aljawiyat lisurat al'iimam Ali (ealayh alsalamu) bialdirasat waltahlil albalaghii li'abeadiha kama waradat dimn kitab diwan 'ashear altashayue aladhi haqaqaha almuhaqiqun altuwnisiu altayib aleashashi, 'iidh 'aelan hadha albahth fi wahid wathalathat mabahith alshier 'afjat ean mukhatat alsuwrat aljawiyat tashbihan waistiearatan wakinayatan, 'aeqabahum baed dhalik alkhatimati, waqad nahadat alqira'at bimihat altaerif bimafhum alsuwrat lughatan waistilaha, fima bahath almabhath al'awal taerif alsuwrat altashbihiat alati waradat fi hadha aldiywan ja' almabhath althaani liuslit aldaw' ealaa tabieat alsuwrat alaistieariati, 'amaa almabhath althaalith faqad bayn mafhum alsuwrat alkinayiyat wa'ahamiyatiha, thuma .kanat alkhatimat baed dhalik waqad 'abrizat alnatayij alati tawasalat 'iilayha albahthu